مقدمة الكتاب

تقاس عظمة كل حاكم بقدر ما يحقق من إنجازات يذكرها له التاريخ ، ويمتد نفعها لأجيال تالية ، ويذيع صيتها في أمم أخرى . ومن الحكم المعروفة " العمارة كالحياة ، والخراب كالموت ، وبناء كل ملك على قدر همته " ومن هؤلاء الزعماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وتغنت بإنجازاته المشاة والركبان الرئيس جمال عبد الناصر فقد قاد ثورة أسقطت ملكاً مستبداً ، وحررت البلاد من مستعمر غاشم ، وأمم قناة السويس ، وبني السد العالي وأقام المصانع ، واستصلح الأراضي ، ووحد العرب، وقاوم النفوذ الغربي .

هذا ما يقوله عامة الناس وسوادهم ولكن هناك عدة أسئلة حول هذه المنجزات:

١- هل صنع عبد الناصر هذه المنجزات وحده أم أن هناك شركاء كانوا معه وأن أدوارهم في بعض هذه المنجزات لا يقل عن دوره بل يزيد ؟

٢- لو نظرنا إلى هذه المنجزات الكبرى للرئيس عبد الناصر من منظور سياسي وبعد مضي نحو نصف قرن عليها ، وبعد التطورات الكبرى التي شهدها العالم هل سيكون حكمنا عليها هو نفس حكم العامة أم سيكون مختلفاً ؟

٣- هل السياسة التي كانت وراء هذه المنجزات تصلح اليوم لتحقيق نفس النتائج التي حققتها إبان تحقيق هذه المنجزات ؟

إن لكل دولة رجال ولكل عصر منجزات ، وليس بالضرورة ما كان في عصر ما مناسب أن يكون في عصر آخر كذلك.

فهل دساتير عبد الناصر (٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤) التي تضع كل السلطة في يد رئيس الجمهورية تصلح للتطبيق الآن وقد قامت ثورة ٢٥ يناير لإسقاطها.

هل نظام الاستفتاء على رئيس الجمهورية الذي ابتدعه عبد الناصر يصلح لاختيار رئيس مصر بعد ثورتي : ٢٥ يناير ، و ٣٠ يونيو ؟

هل التخلص من المشروعات الأجنبية والاستثمارات الأجنبية من خلال التمصير يعد اليوم علامة على الاستقلال الاقتصادي والعزة القومية ، كما كان في ظل عبد الناصر في الخمسينات ؟

وهل سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج وهيمنة الدولة عليهما وتأميم القطاع الخاص علامة على السمة التقدمية للاقتصاد وعلى العدل الاجتماعي كما ذاع ذلك في الستينات ؟

وهل استراتيجية (إحلال الواردات) باعتبارها أداة لتلبية احتياجات الجماهير وتوفيرها بأسعار معقولة والاكتفاء بتصدير المواد الخام (القطن ، والبترول ، والغاز) سياسة ناجحة تفي بحاجات الجماهير اليوم ؟

وهل وحدة الهدف (التحول إلى مجتمع اشتراكي تقدمي) التي نادى بها عبد الناصر تصلح لتجميع العرب الآن أم وحدة الصف أجدى ؟

في هذا الكتاب مناقشة لهذه المواضيع وغيرها ومحاولة لفهم الحاضر في ضوء إنجازات وإخفاقات الماضي .

محمد يونس هاشم

٤/ ٥/ ٢٠١٦

***